

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

كدأب علي في المواطن قبله *** - أبي حسن - والغصن من حيث يخرج كأنني أراه إذ هوى
عن جواده *** وعفّر بالترب الجبين المشجج فحبّ به جسمًا إلى الأرض إذ هوى *** وحبّ به
روحًا إلى الله تعرج([200]) * * * وقد أصاب ابن الرومي الوصف والتعليل، فما كان كل من
يحيى ولا أسلافه من قبله إلاّ عليًّا صغيرًا يتأسى بعلي الكبير، أو غصنًا زاكيا يخرج من
دوحته الكبرى، « والغصن من حيث يخرج » كما قال، ولولا قوّة هذه الطبائع في أساس الأسرة
الطالبيّة لما انحدرت على هذه الصورة الواضحة بعد ستّة أجيال. فنحن نرى يحيى بن عمر
بعد هذه الأجيال - وهو بعموده الحديدي وجرأته التي لا تنزعز ويقينه الذي لا يلوى به
الإغراء والوعيد - كأنّما هو نسخة أخرى من جدّه الكبير الذي يحمل باب خيبر وقد أعيا
حملة الرجال([201])، وينهد لعمر بن ود وقد تهيبه مئات الأبطال، ويتوسّط الصفوف